﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢﴾ [الأنبياء: 1 - 2]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

تعانُقُ أطرافِ السُّوَرِ مظهرٌ من مظاهرِ الاتِّساقِ الكلّيِّ

لمّا قال ﷺ في آخر طه: ﴿قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ۝١٣٥﴾ [طه: 135] متوعِّدًا المُنكرين، وآمِرًا أن ينتظروا مجيءَ الوعدِ الحقِّ لاقترابِه؛ ناسبَ أن يَذكرَ في مطلع السّورة اللّاحقةِ ما يدلُّ على اقترابه، فقال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾، وهذا من تعانُقِ الأطراف بين آخر السّابقِ ومطلعِ اللّاحق، وهذا من صُوَرِ التَّرابط بينَ الأطراف، فالقرآنُ الكريمُ كالعِقدِ المنظومةِ دُرَرُهُ في سلكٍ واحدٍ.

كما أنَّه لمّا قال في ختام طه: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٣٣﴾ [طه: 133]؛ نبَّه في مطلع هذه كذلك أنَّهم لا ينتفعون ممّا يأتيهم من ذكرٍ من ربِّهم، فقال: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾، فدلَّتِ الآيتان على إبائهمُ الاستماعَ والإذعانَ لآيات الله تعالى.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿حِسَابُهُمۡ﴾: (حسب) أصْلٌ يدور حولَ جَمعِ ما هو مُتفرّقٌ في حيِّز واحد، وحسب يحسُبُ حِسابًا وحُسبانًا، ومنه الحُسبانة: الوسادةُ؛ لأنّ حشوها ليف، قدِ اجتمع فيها[1]، والحسابُ الأُخرويُّ: إحصاءُ الأعمال والمجازاةُ عليها، وقيل في تعريفه: هو توقيفُ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حسب).

اللّه النّاسَ على أعمالِهم، خيرًا كانت أو شرًّا، قولًا كانت أو فعلًا، تفصيلًا بعد أخذِهم كُتبَهم[1]، ومعنى ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ أي: دنا وقتُ المحاسبةِ.

2) ﴿غَفۡلَةٖ﴾: (غفل) أصلٌ صحيحٌ يدُلُّ على تركِ الشّيءِ سهوًا، ورُبّما كان عن عمدٍ، من ذلك: غَفَلْتُ عنِ الشّيءِ غفلةً وغُفولًا، وذلك إذا تركتُهُ ساهيًا، ولم ألتفت أو أنتبه إليه، وأغفلتُهُ: إذا تركتَهُ على ذِكرٍ مِنك لهُ، وأرضٌ غُفْلٌ: لا عَلَمَ بها ولا أثَرَ عِمارةٍ[2]، والغَفْلَةُ: سَهْوٌ يعتري الإنسانَ من قلّةِ التّحفّظ والتّيقّظِ، يقال: غَفَل فهو غافِلٌ[3]، وكلُّ ما في القرآن منَ التّركيب هو منَ الغفلة، بمعنى: عدمِ التّنبّه وما إليه[4].

3) ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾: اسمُ فاعل منَ الإعراض، وهو مصدرٌ منَ الفعل الرّباعيّ: أعرض، يُعرِضُ، إعراضًا، وأعرضَ: ولّى مُبديًا عُرْضَهُ، وأعرض بوجهه وعن فلان: كأنّه انحرف عنه، وولاه عُرْضَه: جانبَه أو عارِضَه، أي: جانبَ وجهِه لا مُقَدَّمَه[5]، وإعراضُهم عن كتاب اللّه: عدمُ الانتفاعِ به، بتركِهم فهمَه وتدبُّرَه والامتثالَ لِما جاء فيه.

4) ﴿ذِكۡرٖ﴾: مصدرٌ منَ الفعل: ذكر يذكُر ذِكْرًا، وضِدُّه النّسيانُ، ويُطلقُ على كلِّ ما يتحقّق به من وحيٍ وغيرِه، ممّا يقعُ به التّذكيرُ، ويَنطوي في هذا المعنَى الشّرفُ، فالقرآنُ هو الذّكرُ، ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:9]، والمعنى المرادُ في الآية: هو الوحيُ، أي: القرآن.

5) ﴿مُّحۡدَثٖ﴾: صفةٌ على وزن (مفعل)، وهو اسمُ مفعولٍ منَ الماضي (أحدث)، والمُجَرّدُ منه (حدث)، وحدَثَ الشّيءُ يَحْدُثُ حُدوثًا وحداثةً، والحُدوث والحديثُ: نقيضُ القديم، والمُحْدَثُ: ما أُوْجِد بعدَ أن لم يكن، وذلك إمّا في ذاته، أو إحداثه عند من حصل عنده، نحو: أحدثت مُلْكًا، قال تعالى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾، ويُقال لكلّ ما قَرُب عهدُه: مُحْدَث، فعلًا كان أو مقالًا، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ۝٧٠﴾ [الكهف: 70]"[6].

(1) الباجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد: 2/ 149.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والجوهريّ، الصّحاح، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (غفل).
(3) الرّاغب، المفردات: (غفل).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (غفل).
(5) الرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (عرض).
(6) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (حدث).

6) ﴿يَلْعَبُونَ﴾: (لعب) أصْلٌ يدل على فِعْلٍ ما لا نفعَ فيه، ولا فائدةَ منه، وهو منَ الهَزْل، وضِدُّه الجِدُّ، ومنه المباحُ، ومنه المُحرَّمُ المذمومُ، ولعِبَ فلانٌ يَلْعَب لَعِبًا: إذا كان فعلُه غيرَ قاصدٍ به مقصدًا صحيحًا[1]، ومعنى ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: بيانٌ لكونِ حالِهم هذا لا يتبدَّلُ، فهم يواصلون اللّعِبَ والهَزْلَ، دونَ تأثُّرٍ بكتابِ اللّه تعالى.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

خطورةُ الغفلةِ وآثارُها المُدَمّرةُ

تُبيِّن الآيتانِ اقترابَ وقتِ محاسبةِ النّاس جميعًا، بينما أكثرُهم في ذهولٍ وتغافلٍ، منصرفون عنِ الحَقّ إلى الباطل، وعنِ الجِدّ إلى الهَزْل، لا يتأهّبون ولا يتزوّدون لِما هم عليه مُقبِلون من أمرٍ عظيم، وحالُهم معَ الوَحي، أنَّه مهما يصِلهم من مواعظَ، وتَطرقهم من زواجرَ، وتَقرعهم مِن نُذُرٍ وآياتٍ، تنزلُ مَرّةً بعد مَرّةٍ، من قِبَل مَليكهم، وخالقِهم، ورازقِهم، ومُدَبّرِ أمورِهم وهاديهم، فيها الحُجّةُ والبيان، والعِظَةُ والاعتبارُ، وتصريفُ القول، وتفنّنُ العباراتِ، إلّا استمعوا إليها سماعَ ساهٍ، دونَ أن يَبرحوا ما هم عليه من لَعِبٍ واشتغالٍ بالباطل.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بديعُ براعةِ الاستهلالِ:

افتتاحٌ بديعٌ، واستهلالٌ فريدٌ، اتَّسقَ مع ختامِ السُّورةِ

بدأتِ السُّورةُ بقوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾، وهي بدايةٌ تَقرعُ الأسماعَ، وتهزُّ القلوبَ، وافتتاحُ الكلامِ بهذه الجُملةِ أُسلُوبٌ بديعٌ في الافتتاحِ؛ لِما فيه مِن غرابةِ الأُسلوبِ، وإدخالِ الرّوعِ على المُنذَرين[2]، وهو ابتداءٌ لم تَعْهَدِ العربُ مثلَه؛ لافتقادِها إلى معانيه، وافتقارِها إلى حُسْنِ نظمِه ورَصْفِه، ويُضافُ

(1) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (لعب).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 8.

لجمالِ هذا الاستهلالِ وجلالِه تناسقُهُ مع ختامِها، فكان تقريرًا وتفصيلًا بعد إجمالٍ، وذلك قولُه تعالى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾ [الأنبياء: 97].

دلالةُ التّعبيرِ بالاقترابِ:

الاقـترابُ إعـلانٌ عن وشيكِ وقوعِ الحسابِ

اختار النَّظمُ الكريمُ مفردةَ (الاقتراب) في قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾، وفِعْلُ ﴿ٱقۡتَرَبَ﴾ على وزن (افتعل)، والمجرّدُ منه قَرُبَ، أي: دنا، والزيادةُ في المبنَى تدلُّ غالبًا على الزّيادة في المعنَى، فالفعلُ بهذه الصّيغة أقوَى في الدّلالة على معناه منَ المُجَرَّدِ الثّلاثيّ، قال المُبرِّد: "هما واحدٌ، إلّا أنَّ افتعل مؤكَّدٌ"[1]، "والاقترابُ مُبالغةٌ في القُربِ، فصيغةُ الافتعالِ الموضُوعةُ للمُطاوعةِ مستعملةٌ في تحقُّق الفعلِ، أي: اشتدّ قُربُ وُقوعِه بِهِم"[2]؛ "لأنَّه لا أُمَّةَ بعدَ هذه يُنتَظرُ أمرُها"[3].

بلاغةُ إسنادِ الاقترابِ إلى الحسابِ:

تصويرُ اقـترابِ الـحـسـابِ بـاقـترابِ خطرٍ داهـمٍ وخـطـرٍ جاثمٍ

أُسنِد الاقترابُ إلى الحسابِ في قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾، ولم يُسنَدْ إلى السّاعة، فلم يُقَل: (اقتربت السّاعة) كما في سورة القمرِ؛ لمناسبة السّياقِ المُتحدِّثِ عن حال النّاسِ الذين وقعوا في الغفلةِ، وجَنحوا للإعراض، وآثَروا اللّعبَ والتّلهّيَ، دونَ اكتراثٍ بهذا الأمرِ الجليلِ الذي يترقّبُهم ويقتربُ منهم لحظةً بلحظة؛ قال الآلوسيّ: "وإيثارُ بيانِ اقترابِ الحساب على بيان اقترابِ سائرِ وقوعِ مُستتبَعاتِ البعث، كفنون العذابِ، وشجونِ العِقاب؛ للإشعارِ بأنّ مُجرّدَ اقترابِ الحساب - الذي هو من مَبادي العذاب ومُقدّماته -

(1) الواحديّ، التّفسير البسيط: 15/ 7.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 8.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرَر: 12/ 379.

كافٍ في التّحذير عمّا هم عليه منَ الإنكار، ووافٍ بالرَّدع عمّا هم عليه منَ العُلُوِّ والاستكبار، فكيف الحالُ في نفس العذابِ والنّكالِ"[1]

كما أنَّ فعلَ ﴿ٱقۡتَرَبَ﴾ يجوز إسنادُه للنّاس؛ فيُقال: (اقترب النّاسُ من حسابهم)، ولا شكَّ أنّ المقامَ مقامُ تخويفٍ وتهويلٍ، فالخطرُ هو الذي يداهمُ النّاسَ ويُباغتُهم، بينما هم في غفلتِهم سادرون، وعلى لعبِهم ولهوِهم لا يَبرحون، وعن إعراضِهم لا يَتزحزحون، وكأنّه عدوٌّ زاحفٌ أو إعصارٌ هائجٌ يقتربُ من ديار قومٍ شيئًا فشيئًا، حتّى يداهمَهم وهم غافلون لاهون.

نوعُ اللّامِ ودلالتُها في ﴿لِلنَّاسِ﴾:

تتعدّدُ المعاني مع حروف المعاني

اللّام في قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ لا تخلو من أن تكون صلةً لفعلِ ﴿ٱقۡتَرَبَ﴾، أو تأكيدًا لإضافة الحسابِ إليهم، كقولك: "أزِفَ للحيّ رحيلُهم"[2]، أو أن تكون بمعنى (مِن)، أي: اقترب منَ النّاس ﴿حِسَابُهُمۡ﴾"[3].

معنَى (أل) في لفظِ ﴿لِلنَّاسِ﴾:

الغفلةُ داءٌ يُصيبُ جميعَ النّاس ويتمكَّنُ منَ الكفّار

التَّعريفُ في لفظِ ﴿لِلنَّاسِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ للجنس، فيشملُ جميعَ النّاس، المؤمنَ والكافرَ، البَرَّ والفاجرَ، فالحسابُ يقتربُ منَ الجميع، ثمّ فرّع عنهمُ الكفرةَ والعصاةَ، وهمُ الأغلبُ، وللأغلب حُكمُ العموم، وما ورد عنِ ابن عبّاس ﷺ: أنّ المرادَ بالنّاس المشركون؛[4] فهو محمولٌ على دلالة السّياقِ، فهو مِن إطلاق اسمِ الجنس على بعضِه للدّليل القائمِ، وهو ما يتلوه من صفات المشركين من وصْفِهم بالغفلة معَ الإعراض[5]،

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 9/ 5.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 100، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 8.
(3) الثّعلبيّ، الكشف والبيان: 18/ 95.
(4) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 267.
(5) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 101، والآلوسيّ، روح المعاني: 9/ 4، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 10.

والأوجَهُ أن تبقَى على العموم؛ إذِ الاقتراب يَعُمُّ ولا يَخُصُّ، وأمّا وصفُ النّاس بالغفلة فهو يَعمُّ الجميعَ، إذ لا يخلو قلبُ بشرٍ من شرِّ الغفلةِ، كبُرت أو صَغُرت، ويدخلُ في ذلك المشركون دخولًا أوّليًّا.

نُكْتَةُ تقديمِ شِبه الجملةِ على الفاعل:

وعـيـدُ الـغـافـلِ المُعْرِضِ، وتنبيهُ الغافلِ النّاسي

قُدِّم الجارُّ والمجرور على الفاعل في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾؛ للاعتناءِ بالمقدَّم، والتّشويقِ للمُؤَخَّر، وهو هذا الشَّيءُ الخطيرُ الذي اقتربَ، وفيه مبالغةٌ في الوعيد لأولئك الغافلين المُعْرِضين، والتَّنبيهُ للغافلين النّاسين؛ فقدَّمَهم إمعانًا في الوعيد والتّخويفِ والتَّنبيهِ، وللمسارعة إلى إدخال الرّوعةِ؛ فإنَّ نسبة الاقترابِ إليهم من أوّل الأمرِ، ممّا يَسوؤهم ويُورثهم رهبةً وانزعاجًا منَ المُقْتَرِب[1].

نُكْتَةُ المَجازِ المُرْسَلِ في لفظِ (الحساب):

الـحـسـابُ ركـنُ القيامةِ، وعمودُ المفاصَلةِ

ذُكِرَ الحسابُ في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾، والمراد الحسابُ والقيامةُ عمومًا، من باب المجازِ المُرسَلِ، وعلاقتُه الجُزئيَّةُ، وذلك بتسميَة الشَّيءِ بجُزءٍ منه؛ لفتًا لأهميَّة هذا الجزءِ، وكأنَّه يقوم مقامَ الكلِّ، فإذا تذكَّرنا السّاعةَ بأهوالِها العظامِ، وأحداثِها الجِسامِ، فلْيَكن أوّلَ ما يخطرُ ببالنا موقفُ الحساب.

بلاغةُ الاستعارةِ التَّمثيليَّةِ:

تـشـخـيـصُ الحسابِ يزيدُ مـن هـولِـه ويعظّمُ شأنَه

"في إسنادِ الاقترابِ إلى الحسابِ استعارةٌ تمثيليّةٌ، شبّه حالَ إظلالِ الحسابِ لهُم بحالةِ شخصٍ يسعى ليقرُبَ من ديارِ ناسٍ، ففيه تشبيهُ هيئةِ الحسابِ المعقولةِ بهيئةٍ محسوسةٍ، وهي هيئةُ المُغيرِ والمُعجِّلِ في الإغارةِ على القومِ، فهُو يُلِحُّ في السّيرِ تكلُّفًا للقُربِ من ديارِهم، غافلون عن تطلُّبِ الحسابِ إيّاهُم، كما يكُونُ قومٌ غارّين مُعرِضين عنِ اقترابِ العدُوِّ منهُم، فالكلامُ تمثيلٌ"[2].

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 53.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 8.

بلاغةُ النَّظمِ في إضافةِ الحسابِ إلى الضَّمير:

إبهامٌ يقعُ معه وعيدٌ وبيانٌ يقعُ معه تأكيدٌ

أُضيف لفظُ الحسابِ إلى الضَّمير في قوله تعالى: ﴿حِسَابُهُمْ﴾؛ إمعانًا في تخويفِهم، فالسّياقُ سياقُ ترهيبٍ، وفيه لفتٌ وتنبيهٌ إلى عملِهم الذي سيُحاسبون عليه، "وأصلُ النّظم: (اقتربَ لِلنّاسِ الحِسابُ)، وإنّما نُظِم التّركيبُ على هذا النّظمِ بِأن قُدِّم ما يدُلُّ على المُضافِ إليه وعُرِّف النّاسُ تعريفَ الجِنسِ؛ ليحصُل ضربٌ مِنَ الإبهامِ، ثُمّ يقعُ بعدَهُ التّبْيينُ، ولِما في تقديمِ الجارِّ والمجرورِ مِنَ الاهتِمامِ، بِأنّ الاقترابَ لِلنّاسِ ليَعلمَ السّامِعُ أنّ المُرادَ تهديدُ المُشركين؛ لِأنّ الّذين يُكنّى عنهُم بِالنّاسِ كثيرٌ في القُرآنِ، وعِند التّقديمِ احتيجَ إلى تقديرِ مُضافٍ، فصار مِثل: (اقترب حِسابُ لِلنّاسِ)، وحُذِف المُضافُ لِدلالةِ مُفسِّرِه عليهِ، ولمّا كان الحِسابُ حِسابَ النّاسِ المذكورين، جيءَ بِضميرِ النّاسِ ليعودَ إلى لفظِ النّاسِ، فيحصُلَ تأكيدٌ آخرُ، وهذا نمطٌ بديعٌ مِن نسجِ الكلامِ"[1].

معنَى الواوِ وموقعُ الجملة بعدَها:

الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ حاليّةٌ، والجملةُ بعدَها حالٌ، وهذه الواوُ عِند سيبويه بِمعنى (إذ)، كأنَّه قيل: إذ هم في غفلةٍ معرضون[2].

نُكْتَةُ التّعبيرِ بحرفِ الظّرفيّةِ:

المُـعْـرِضُ مُـنـغـمـسٌ في الغفلةِ، سادرٌ في الغيِّ

دلَّ حرفُ ﴿فِي﴾ في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾، على انغماس النّاسِ في بحر الغفلة، وغرقِهم في لُججِها، والتباسِهم بها، كالتباس المظروفِ في الظّرف، وتمكُّنِها منهم تمكّنَ الظّرف منَ المظروفِ؛ فهي ظرفيّةٌ مجازيّةٌ، وهي تدلُّ على "شِدّةِ تمكُّنِ الوصفِ مِنهُم، أي: وهُم غافِلُون أشدَّ الغفلةِ، حتّى كأنّهُم مُنغمِسون فيها، أو

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 9.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 267.

مظرُوفون في مُحيطِها، ذلك أنّ غفلتهُم عن يومِ الحِسابِ مُتأصِّلةٌ فيهِم؛ بِسببِ سابِقِ كُفرِهِم، والمعنَى: أنّهُم غافِلون عنِ الحِسابِ وعنِ اقترابِهِ"[1].

غَرضُ التَّنكيرِ:

التّنكيرُ للتّعظيمِ والتّهويلِ والتّعميمِ

نُكِّرت مفردةُ ﴿غَفْلَةٍ﴾ للتّعظيم والتّهويلِ؛ فهي غفلةٌ عظيمةٌ هائلةٌ، ومن ثَمّ فعاقبتُها وخيمةٌ، كما أفاد التَّنكيرُ التَّعميمَ؛ فالغفلةُ عامَّةٌ تأتي في جميعِ الأُمور.

غرضُ تقديمِ شبْه الجملةِ:

الغفلةُ سببُ الإعراضِ، وأصلُ الاعتراضِ

قُدِّمت لفظةُ ﴿فِي غَفْلَةٍ﴾ على لفظِ ﴿مُّعْرِضُونَ﴾؛ لأنَّ الغفلة حالةٌ لازمةٌ لهم، فلا يتبصّرون في حالِهم ومصيرِهم ولا يتفكّرون، فيذكّرُهم ذلك بمصيرِهم وعاقبةِ المُحسنِ والمُسيء، ثمَّ إنَّ اللّه تعالى بعث إليهم ما يوقظُهم من غفلتِهم، لكنَّهم أعرضوا؛ فأخبرَ عنهُم أوّلًا أنّهُم لا يتفكّرُون في عاقبةٍ، بل هُم غافِلون عمّا يؤولُ إليه أمرُهُم، ثُمّ أخبرَ عنهُم ثانيًا أنّهُم إذا نُبِّهوا مِن سِنةِ الغَفلةِ، وذُكِّروا بِما يؤولُ إليه أمرُ المُحسنِ والمُسيءِ؛ أعرضُوا عنهُ ولم يُبالوا بذلك[2].

دلالةُ التّعبيرِ بمفردةِ الإعراضِ:

الإعراضُ ديدنُ الغافلين، ومَسلكُ اللّاهين

دلَّ اسمُ الفاعل ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ على لزوم هذه الحالةِ لهم وتلبُّسهم بها، وآثَر النَّظمُ التَّعبيرَ بـ ﴿فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ دون أن يُقال: (في غفلة وإعراض)؛ لأنَّ الإعراضَ ديدنُهم، تعمّدوه وآثَروه، "على معنى: أنَّهم غافلون عن حسابهم ساهون، لا يتفكّرون في عاقبتِهم، ولا يتفطّنون لِما ترجعُ إليه خاتمةُ أمرِهم، مع اقتضاء عقولِهم أنّه لا بدّ من جزاءٍ للمُحسنِ والمُسيء، وإذا قُرِعت لهم العصا ونُبِّهوا عن سِنة الغَفلة، وفُطِّنوا لذلك بما يُتلى عليهم منَ الآيات والنُّذُر؛

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 10.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 101، وأبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 407.

أعرضوا وسَدّوا أسماعَهم ونفروا"[1]، كما أنَّ في حرف الظَّرفِ دلالةً على التّمكُّن، وإيرادُ الثّاني وصفًا منتقلًا دالٌّ على نوع تجدُّدٍ[2].

دلالةُ التّعبيرِ بالاسميّةِ:

ثـبـاتُ وعـيـدِ الـكـافـريـن، وتنبيهُ المؤمنين

دلَّتِ اسميَّةُ الجملةِ ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ على التَّوكيد والثّباتِ، فالغفلةُ والإعراضُ صفتان ثابتتان للنّاس على تفاوُتِ درجاتِهم في ذلك، وهذا ما يُؤكِّدُ الوعيدَ للكافرين، والتَّنبيهَ للمؤمنين، أي: فلْيَحذرِ المشركون من غفلتِهم وإعراضِهم، ولْيَتنبَّه المؤمنون لِما قد يُصيبُهم من ذلك.

بلاغةُ الاستئنافِ البيانيّ:

بيانُ الحالِ يدفعُ السُّؤالَ ويُزيلُ الاستفصالَ

جاء قولُه تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ مفصولًا عمّا قبْلَه؛ لـأنَّها استئنافٌ بيانيٌّ، فهي لبيان ما قبْلَها، من باب التّفصيل بعد الإجمال، وتقريرٍ بشاعةِ الغفلةِ وشناعةِ الإعراض ببيانِ ما يدلُّ عليهما؛ لذا حَسُنَ الفصلُ لِما بين الجُملتَين من شِبه كمالِ الاتّصال، فكأنَّ سائلًا قد سأل: لماذا لا يَستجيبون ويؤمنون؟ فبيَّنتِ الجملةُ حالَهم مع القرآن.

نوعُ ﴿مَا﴾ ودلالتُها:

﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ نافيةٌ؛ وهي دالَّةٌ على العمومِ بترشيح ﴿مِّن﴾.

تعيينُ مرجعِ الضّمير:

يدخلُ المشركون دخـولًا أوليًّا بـمـضـمـونِ الخطابِ

يعود الضَّميرُ في قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم﴾ على النّاس؛ باعتبار أنَّ الغفلةَ والإعراضَ حالُ أغلبِهم، وللأغلبِ حُكمُ العموم، أو على المشركين، على قول مَن يرى أنَّ المرادَ بالنّاس المشركون، من إطلاق العامِّ وإرادةِ الخاصّ، والقولُ الأوّلُ هو الأولى؛ لأنَّه معهودُ القرآن

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 101.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 9/ 8.

مِن ذِكر العامّ والتّفريعِ عليه؛ اعتمادًا على فطنةِ المخاطَبِ وفهْمِه لأساليب العربِ التي نزل بها القرآنُ، فيُرادُ بالنّاس الجميعُ؛ المشركون وعيدًا وتحذيرًا، والمؤمنون تنبيهًا وتحذيرًا.

نوعُ ﴿مِّن﴾ ودلالتُها:

استـوَى عنـدَ المُعرِضِ كلُّ أنواعِ الذِّكرِ وأصنافِه

دلَّ حرفُ ﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ على تقوية العمومِ المُستفادِ منَ النّكرة في سياق النّفي، والمرادُ: أيُّ ذكرٍ، وقد آثَر الآلوسيُّ تسميتَها: بسيفِ خطيبٍ[1]؛ تحاشيًا عن تسميتِها بالزّائدة، إذِ الخطيبُ لا حاجةَ له بالسّيف، وإنَّما يأتي به للتَّوكيد على أقوالِه، فغرضُها هنا تأكيدُ الاستغراق المستفادِ من وقوع النّكرةِ في سياق النّفي.

بلاغةُ اختيارِ مفردةِ الذِّكر:

فنُّ الطِّباقِ بين لفظَي الذِّكرِ والغَفلةِ

لمّا أخبر ﷻ عن غفلةِ النّاسِ وإعراضِهم؛ بيّن سبحانَه موقفَهم منَ الوحي الذي هو تذكيرٌ لهم منَ الغفلة، وزجرٌ لقلوبهم منَ الإعراض، فظهر التّناسبُ في ذِكْر لفظ (الذِّكر)، الذي هو إنقاذٌ منَ الغفلة، وتنبيهٌ على الإعراض، وهذا من باب الطّباق، طباقِ الإيجاب بينَ لفظَي الغفلة والذِّكر، وكذلك دلَّتِ المصدريّةُ على تأكيد الوصف، وقوَّتِه، فهو تذكيرٌ منَ اللّه تعالى.

غرضُ تنكيرِ ﴿ذِكْرٍ﴾:

نُكّرت لفظةُ ﴿ذِكْرٍ﴾ لإفادةِ العموم، فالنّكرةُ في سياق النّفي تُفيد العمومَ، وأمعنَ في العموم دخولُ ﴿مِّن﴾؛ لإفادةِ معنَى التّعظيم والتّفخيم بدلالةِ السّياق.

دلالةُ قولِه تعالى: ﴿مِّن رَّبِّهِم﴾:

حرفُ ﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِّن رَّبِّهِم﴾؛ لابتداء الغاية مجازًا،

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 9/ 8.

متعلقةٌ بـ ﴿يَأۡتِيهِم﴾ أو بمحذوفٍ هو صفةٌ لـ ﴿ذِكۡرٍ﴾، فالقرآنُ نازلٌ من عند الله تعالى، وفي هذا الابتداءِ دلالةٌ على فضلِه وشرفِه وكمالِ شناعةِ ما فعلوا به، والتّعرضُ لعنوان الرّبوبيّة لتشديد التّشنيع[1].

إعـراضُـهـم عن ذِكـر ربِّـهـم من كـمـالِ شناعةِ فِعْلهم

فائدةُ إضافةِ الذِّكرِ إلى الضّمير:

في إضافة الذِّكرِ لضمير النّاس: ﴿رَبِّهِم﴾ ملاطفةٌ في العتابِ، فكيف يُعرِضون ويَغفلون عن ذِكر مَن خَلقَهم ورزقَهم، وتعهّدَهم بالحفظ والإرشاد، وهذا هو أسلوبُ القرآن في التّودُّد إلى الخَلْق وملاطفتِهم، مع سُوء صنيعِهم، وقبيحِ أفعالِهم؛ لعلَّهم يَرجعون إلى ربّهم، الذي يتعهّدُهم بالمواعظِ.

غرضُ الفصلِ بين الصِّفةِ والموصوفِ:

قُدِّم الجارُّ والمَجرور ﴿مِّن رَّبِّهِم﴾ على صفة الذِّكر، وهي لفظُ ﴿مُّحۡدَثٍ﴾، فلم يُقَل: (ما يأتيهم من ذكر محدثٍ من ربّهم)؛ للاعتناء بالمُقدَّم تشريفًا وتعظيمًا للذِّكر، وبيانِ مصدرِه وأنَّه ﴿مِّن رَّبِّهِم﴾؛ فهو مُقَدّمٌ على بيان صفته ﴿مُّحۡدَثٍ﴾؛ مراعاةً للأهَمّ في التّقديم.

مـراعـاةُ الأوْلَى والـتَّـنـبـيـهُ على الأعلَى

نُكْتَةُ استعمالِ لفظِ ﴿مُّحۡدَثٍ﴾:

اصطفَى النَّظمُ الكريمُ لفظَ ﴿مُّحۡدَثٍ﴾ في قولِه تعالى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾، وهو اسمُ مفعولٍ منَ الفعل الرّباعيّ (أحدث)؛ ومجيئه على الاسمية يُفيد رسوخ معنى الحدوث وثباته، والحدوث بذاته متجدّد من قبيل معناه، فكلّ مُحْدَث متجدّدٌ، فكان التعبير بالاسمية أرسخَ في بيان التجدّد بالنّظر إلى المعنى، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ هذا الذِّكرَ سيبقى جديدًا نَضِرًا، لا يَخْلَقُ على مدى السِّنين والأيّام، والغرضُ منَ الصّفتين بيانُ كونِه حُجةً ظاهرةً، وآيةً باهرةً، فهو من عند ربِّهم، وأسلوبُه بلغَ الغايةَ في الرَّوعة والتّفنّنِ.

آيـاتُ الـقـرآن جـديـدةٌ في القلوبِ نضِرةٌ في العقولِ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 54.

غرضُ تنكيرِ ﴿مُّحۡدَثٍ﴾:

نُكِّر لفظُ ﴿مُّحۡدَثٍ﴾ للتّفخيم والتّعظيم، فقد جمع كتابُ اللّه بينَ الجلال والرّوعة في الأسلوب، وجمالِ العبارات، ومع كونه آياتٍ تتجّددُ، ومعانيَ تتدفّقُ، إلّا أنّ أهلَ الكفر أعرضوا عنه!.

بلاغةُ الكنايةِ في قوله: ﴿مُّحۡدَثٍ﴾:

التَّعبيرُ بلفظِ ﴿مُّحۡدَثٍ﴾ الدّالِّ على نُزُوله مُتكرِّرًا، "كِنايةٌ عن عدم انتفاعِهم بالذِّكرِ كُلّما جاءهُم، بحيثُ لا يزالُون بحاجةٍ إلى إعادةِ التّذكيرِ وإحداثِه مع قطعِ معذِرتِهم؛ لأنّهُم لو كانوا سمِعوا ذِكرًا واحِدًا فلم يَعبؤوا بِهِ، لانتحلوا لِأنفُسِهم عُذرًا كانوا ساعتئِذٍ في غفلةٍ، فلمّا تكرّرَ حدثانُ إتيانِه تبيّن لِكُلِّ مُنصِفٍ أنّهُم مُعرِضُون عنهُ صدًّا"[1]، فهم يستهزئون به، ويستسخرون منه؛ لتناهي غفلتِهم وفرطِ إعراضهم عنِ النّظر في الأمور والتّفكّر في العواقب[2]، ففيه إقامة الحُجَّة على الخلقِ، بتجدُّدِ الإنذار، وتَكرارِ التَّنبيه، ورحمةُ الخالقِ بالخَلْقِ أجمعين.

القرآنُ حُجّةُ اللهِ القائمةُ الدّائمةُ على العباد

نوعُ ﴿إِلَّا﴾ ومعناها:

﴿إِلَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ﴾ استثناءٌ مُفرّغٌ يفيدُ الحصرَ، فهذه حالُهم عند سماع القرآن، "والمعنَى: ما يأتيهم ذِكْرٌ من ربّهم مُحْدَثٍ في حال منَ الأحوال، إلّا حالَ استماعِهم إيّاهُ مُستهزئين به، حالَ كونِ قلوبِهم غافلةً عن معناه؛ لفَرْط إعراضهم عنِ النَّظر في الأمور، وعنِ التّفكّر في العواقب"[3].

الرّانُ حالةٌ مانعةٌ منَ الانتفاعِ

نُكْتَةُ التَّعبير بالماضي ﴿ٱسۡتَمَعُوهُ﴾:

قولُه تعالى: ﴿ٱسۡتَمَعُوهُ﴾ جملةٌ من فعل وفاعل ومفعول، وهي في محلِّ نصبٍ حالٌ من مفعول ﴿يَأۡتِيهِم﴾، أو من فاعله[4]، وجاء التَّعبيرُ

الاستماعُ سلوكٌ فكريٌّ ومنهجٌ تراكميٌّ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 11.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: 4/ 45.
(3) الجاويّ، مراح لبيد: 2/ 44.
(4) ابن هشام، مغني اللّبيب، ص: 537.

بصيغة الماضي؛ لبيان أنَّ استماعَهم على هذه الهيئة والحال، هو ديدَنُهم الذي لا يُغادرونَه، ولا يجاورون خلافَه، فاستماعُهم حالٌ ثابتةٌ، لا تبديلَ لها ولا تغييرَ.

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بالاستماع لا السَّماعِ:

لا يمكن للمعاند إلا أن يتقصّد السّماع

دلَّ فعلُ ﴿ٱسْتَمَعُوهُ﴾ على حرصِ المعاندين على التقصّد عند استماع القرآن؛ لِما بهرهم جلال القرآن من روعة أسلوب، أو لِما لديهم من تهيّؤ في طلب القرآن لمعاندته، لكنّهم لم يتأثّروا بمعانيه، ولم تتفتّح قلوبُهم لمقاصدِه، فلم يتغيَّر حالُهم، رغمَ قوارعِ نُذره، وطوارقِ وعيده، وبوارقِ زواجره، ولوامعِ حُجَجِه، ومحاسنِ أسلوبِه، وبديعِ نظمِه، "ولم يقل: سمعوه؛ لأنَّ (استمع) أخصُّ؛ إذِ الاستماعُ يقتضي القصدَ إلى السَّماع، فإذا أعرضوا عنه بعد قصدِهمُ استماعَه، فأحرى أن يُعرِضوا عنه إذا سمعوه من غير قصدٍ إلى استماعه"[1]، والاستِماعُ: طلبُ السّمع، وقد كانُوا يطلبُون سماعَ القُرآنِ للرّدِّ والتّكذيب بِهِ، لا للتّفهُّم والإيمان بِهِ[2].

نوعُ الواو ودلالتُها في ﴿وَهُمْ﴾:

استماعُ أهلِ الكفر للقرآن استماعُ لَعِبٍ واستخفافٍ

الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ واوُ الحال، والجملةُ بعدَها حاليَّةٌ، والمعنَى: استمعوه لاعبين[3]؛ للدّلالةِ على استخفافِهم بكلام اللّه مع ما حملَه من وعيدٍ وتهديدٍ.

نُكتةُ تقديمِ المسنَدِ إليه على المسنَدِ الفعليّ:

أشنعُ صُوَرِ الإساءة الإعراضُ عنِ الخضوعِ للمُحسنِ سبحانه

قُدِّم المسندُ إليه ﴿وَهُمْ﴾ على المسندِ الفعليِّ ﴿يَلْعَبُونَ﴾؛ لتوكيدِ نسبةِ المسنَدِ إلى المسنَد إليه، وتقويةِ حُكمه، وفيه إمعانٌ في الإنكار عليهم؛ لموقفِهم الذي يَدلُّ على استخفافهم بالمواعظ والزّواجرِ، كما

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 3/ 158.
(2) السّمعانيّ، تفسير السّمعانيّ: 2/ 385.
(3) الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/ 383.

تقولُ لشخص يُسيء بعد إحسانك إليه: ألم أُحسِن إليكَ ثمّ أنتَ تفعل كذا وكذا؟! ففيه بيانٌ لحالِهم الشَّنيعةِ بعدَ حالِ اللّه تعالى معهم في الإحسانِ والعناية.

دلالةُ التّعبيرِ بصيغةِ المضارعِ ﴿يَلْعَبُونَ﴾:

الـغـارقُ في الـشَّـهـواتِ تستَعِرُ نيرانُ إعراضِه عندَ استماعِ المُنْجياتِ

دلَّ الفعلُ المضارعُ ﴿يَلْعَبُونَ﴾ على الاستمرار، فهم لا يَكفُّون عنِ اللّعب، ولا يتوقّفون عنِ الاستخفاف بكلام اللّه، ومقابلةِ ما ذَكَره من أهوالٍ عظام، وخُطوبٍ جِسام، وما نطقَ به منَ الجِدِّ، بالهزل واللّعب، دونَ اكتراثٍ بعظائم النُّذُر، وجليلِ الخطوب، "فما يَزيدهمُ استماعُ الآي والسُّور وما فيها من فنون المواعظِ والبصائر، التي هي أحقُّ الحَقِّ، وأجَدُّ الجِدّ، إلّا لَعِبًا وتلهّيًا واستسخارًا"[1].

دلالةُ الجملةِ الاسميّةِ:

دلَّتِ الاسميَّةُ في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ على التّوكيدِ والثّباتِ؛ فهذا شأنُهم دائمًا، عاكفون على اللّعب، لا يَكُفّون عنه.

بلاغةُ توالي الأحوالِ:

اللّـهـو أشنعُ أحوالِ اللّعبِ

في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ حالان مترادفان، أي: حالٌ بعدَ حال، كما نقول: جاء محمّدٌ راكبًا مسرورًا، أو متداخلان؛ فالأولى حالٌ من واو الجماعة في ﴿ٱسْتَمَعُوهُ﴾، أي: حالةَ كونِهم يلعبون، والثّانيةُ حالٌ منَ الحال، أي: يلعبون حالةَ كونِهم لاهيةً قلوبُهم.

نُكْتَةُ تقديمِ اللّعبِ على اللّهو:

لـهـوُ الـقـلـوبِ سـبـبُ لـعِـبِ الأبدانِ

قدَّم النَّظمُ الكريمُ حالَ كونِ المُستمعين لاعبين، على كونِ اللّاعبين لاهين، ولم يعكس، على نظيرِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [محمّد: 36]؛ تنبيهًا على أنّ اشتغالَهُم باللّعبِ، الّذي معناهُ السُّخريةُ والاستهزاءُ، مُعلّلٌ باللّهو، الّذي معناهُ الذُّهولُ

(1) القاسميّ، محاسن التّأويل: 7/ 174.

والغفلةُ، فإنّهُم أقدمُوا على اللّعبِ لِلَهوِهِم وذُهولِهِم عنِ الحَقِّ"[1]، فهو مِن ذِكْر السَّبب بعد بيان النَّتيجة؛ جوابًا عن سببِ لَعِبِهم بعدَ استماع الذِّكر، وللإيماءِ إلى أنَّ اللَّعِبَ مختصٌّ بالأبدانِ، لا سيَّما بعد إضافة اللّهو للقلوبِ، واللّعبُ انشغالٌ بالباطل، واللّهو انشغالٌ عنِ الحَقِّ، وقد جمعوا بينَ الأمرين.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الغَفْلةُ والسَّهوُ والغُرورُ:

الغَفْلة مرضٌ عُضالٌ، وهي مذمومةٌ في أغلب أحوالِها، أمّا السَّهوُ فهو أمرٌ لحظيٌّ يعتري الإنسانَ ويزولُ غالبًا، والغُرور مرضٌ قلبيٌّ، حيثُ الرّكونُ إلى شيء والاغترارُ به، كمن يَغْتَرُّ بالمال أو بالقُوّة أو بالجاه أو بالعِلْم أو بالأمانيّ.

الغُرورُ سببُ الغفلةِ، والغفلةُ سلوكٌ يقودُ إلى الإعراض، والسَّهوُ طارئٌ يزولُ

ولم يَرِدْ في القرآن لفظُ السّهو، وإنّما ورد لفظُ الغفلة، والسَّهوُ ضربٌ منَ الذّهول والغَفلةِ والنّسيانِ، كالسّهو في الصّلاة وغيرِها، والغُرورُ سببٌ من أسباب الغفلة والإعراضِ، وهو الاغترارُ بالدّنيا والاشتغالُ بمباهجها، قال تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان: 33]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: 20].

الإعراضُ والصّدُّ والتّولّي:

الإعراضُ: تركُ الحَقّ والنَّأيُ عنه، أمّا الصَّدُّ: فهو صرفُ النّاس عنه، وتضليلُهم مختارين كانوا أو مُجبرين، والتَّولّي: الانصرافُ عنِ الشّيء إعراضًا عنه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: 124]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾﴾ [النّساء: 167]، وقال: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [اللّيل: 16].

الإعراضُ عزوفُ الذّاتِ، والصُّدودُ منعُ الآخرين، والتّولّي عمومُ الانصرافِ

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 22/ 120.

اللّهو واللّعبُ:

الإقبالُ على الباطل لعبٌ، والإعراضُ عنِ الحَقّ لهوٌ

العلاقة بينَ اللّهو واللّعب عمومٌ وخصوصٌ مطلقٌ، فكلُّ لَعِبٍ لهوٌ، وليس كلُّ لَهْو لعبًا، "وفرَّقوا بينهما: بأنّ اللّعبَ ما قُصِدَ به تعجيلُ المَسرَّةِ والاستراحُ بها، واللّهو كلُّ ما شَغَل من هوًى وطَرَبٍ، وإن لم يُقْصَد به ذلك، كما نُقِل عن أهل اللّغة[1]، فالإقبالُ على الباطِلِ لعِبٌ، والإعراضُ عنِ الحَقِّ لَهْوٌ، فالدُّنيا لعِبٌ؛ أي: إقبالٌ على الباطِلِ، ولهوٌ؛ أي: إعراضٌ عنِ الحَقِّ"[2].

(1) الخفاجيّ، عناية القاضي وكفاية الرّاضي: 4/ 48.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 25/ 75.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والثلاثون،
سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 33 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-75-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 33 : المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-75-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1130605 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»